

سقوط الأباطرة

مسرحيات قصيرة



تأليف : هوارد باركر
ترجمة : ربيع مفتاح
تقديم : شوقي عبد الحكيم

مكتبة الآداب

سقوط الأباطرة

مسرحدات قصيرة

تأليف : هوارء باركر

قرجمة : ربيع مفتاح

تقديم : شوقي عبد الحكيم

الناس
مكتبة الأباء
سيدان الأبراء القاهرة ١٩٨٨

الطبعة الأولى ٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

تقديم

تمتاز هذه المسرحيات المترجمة لأول مرة إلى العربية للكاتب الإنجليزي المعاصر «هوارد باركر» : «قُبْلُ يدي»، الملازم والقرويات الثلاث، ليس هو، سقوط الأباطرة، النساجون ينتشون حين يكتشفون لوناً جديداً بتكثيف أحداثها إلى حد كتم الأنفاس، وباستنباطها بلا استثناء إلى النموذج الأم أو البروتوتايب، كما هو الحادث في «قبل يدي»، و«البحر» عند الأيرلندي سنج، أما «ليس هو»، فتستند إلى النموذج الأم وهو الأجاثون العائد منتصراً من حرب طروادة ومصرعه على يد زوجته كلتمنسا داخل الحمام.

أما المترجم - بلدياتي - ربيع مفتاح، فإن أكثر ما يعجبني فيه هو تعشقه الجارف للمسرح وعالمه الذي سيظل مبهرًا، برغم كل قدرات الميديا الاليكترونية واستشرائها.

وقلائل هم الذين ما يزالون على عهدهم بالمسرح وعوالمه وتاريخه في حبهم للدراما ولحظاتها النادرة عبر صخب ومهازل الحياة اليومية، مثل ربيع مفتاح الذي أثرى المكتبة العربية، بملف عن الأوبرا الصينية وعلاقتها بجذور ومنابت الدراما الصينية، وبعض مسرحيات لكارل تشرشل، وديفيد هير، والعديد من السير الحياتية عن كبار الكتاب الإنجليز، لورنس، وأرويل، وديفيد بريك.

ولا يتوقف نشاط ربيع مفتاح على الكتابات النقدية فحسب؛ بل
له إسهامات أخرى مثل رئاسته نادي أدب بولاق الدكرور، وأمين عام
المؤتمر الأول لأدباء الجيزة، والمشاركة في تحرير مجلة مسار والكرمة.

كم يسعدني مواصلة العطاء لدى شبابنا: ربيع مفتاح، وسمير عبد
الفتاح وأحمد زرزور، رغم مرارة الواقع وعنته.

وكم أيضاً ذكّرتني كتابة هذه المقدمة، بكتابتي لمقدمة دواوين
أشعار صديقي الكبير الراحل صلاح جاهين تحت اسم «المشاركة في
الغلب».. والأيام الخوالي التي مضت.

شوقي عبد الحكيم

مقدمة

المسرحية القصيرة تشبه - إلى حد كبير - القصة القصيرة من حيث درجة التركيز والتكثيف والإيحاء، ومع أن المسرح الإنجليزي المعاصر يتلألأ بكتاب عديدين مثل توم ستويارد، ديفيد هير، كارل تشرشل، أرنولد ويسكر، إلا أن هوارد باركر قد تفوق وتميز في كتابة المسرحية القصيرة، وقد اخترت هذه المسرحيات القصيرة من كتابه «الاحتمالات» والذي صدر في بريطانيا عام ٨٧، وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨؛ لأنني أعتقد أن هذه المسرحيات القصيرة «تمثل» جنساً أدبياً جديداً، كما أن كاتبها مفكر من نوع مغاير وهو «هوارد باركر» كاتب مسرحي إنجليزي ولد عام ١٩٤٦ وله إنتاج مسرحي غزير نذكر منه «ألفاً ألفاً» عام ٧٢، الخلب ١٩٧٥، واشنطن ٧٦، ستريبول ٧٥، هذا الخير الذي يربطنا ١٩٧٧.

تقدم هذه المسرحيات احتجاجاً عنيفاً على ما يدور في المجتمع، كما أن الحوار على درجة عالية من الإجادة ويظهر ذلك في المسرحيات التالية: «لوم» لا نهاية له عام ١٩٨٠، «النصر» ١٩٨٣، القلق ١٩٨٥، الاحتمالات ١٩٨٨.

في عصر التحديات القاسية يلجأ باركر إلى الحرية عن طريق الرفض الغريزي للمنطق، وهذا ما نراه على الأخص في مسرحياته القصيرة

والتي تغطي فترات زمنية متعددة وأماكن مختلفة؛ حيث يتبلور الصراع فيها بين السمو الإنساني وعقلنة الأيديولوجيات، كما أنها ترفض كل ما هو ديكتاتوري أو سلطوي يحاول تدمير الذات الإنسانية.

ربيع مفتاح

يناير ١٩٩٩

الإهداء

إلى / سيد حسان المثقف والكاتب الذى رحل وهو فى أوج عطائه.

وبيع مفتاح

سقوط الأباطرة

مسرحية من فصل واحد

الإسكندر «الإمبراطور» فى خيمته ليلاً، على سريره فى أحد المعسكرات
وبجواره أحد ضباط الخدمة، بينما تسمع بوضوح أصوات معركة
على فترات متقطعة.

الإسكندر - اسمع .. الأعداء يقطعون رقاب جنودنا ..

الضابط - إنها أصوات الذئاب ..

الإسكندر - لا .. إن الأعداء يقطعون رقاب الجنود

«لحظة صمت» ..

الضابط - نعم هو كذلك، اذهب إلى النوم الآن.

الإسكندر - لا بد أن اسمع.

الضابط - لماذا؟ ..

الإسكندر - لا بد أن

..... «لحظة صمت»

الضابط - الأعداء يفعلون ذلك، ولن يبقوا على الجرحى، إنهم ليسوا
مثلنا.

الإسكندر - حضرت المعركة، وكنت معى، فهل رأيتنى خائفاً؟ ..

الضابط - لا .. لم تكن إلى الدرجة التى

الإسكندر - لم أكن مرتجفاً.

الضابط – لا.. ليس من الخوف، وإنما شفقة، ولكن فى لحظة ما
أحسست أنك أصم.

الإسكندر – لقد سمعت كل شىء.

الضابط – فى لحظة ركلت زجاجات الخمر بحركة قدم جنرالية،
وتدحرجت زجاجات البراندى من على السطح الخشبي وقد
رأيتها وهى تتحطم وتتحول إلى شظايا.. اذهب للنوم الآن
فسوف نبدأ هجوماً جديداً غداً.

الإسكندر – إنهم يقبلون على الموت راغبين..

الضابط – نعم – وهم يهتفون باسمك..

الإسكندر – يهتفون باسمى ويموتون، سمعتهم يهتفون ويموتون، أنا لا
أحتمل ذلك الصوت. هل تستطيع أن ترسل دورية إلى
هناك..؟

الضابط – لا.. إن الصوت قريب جداً من خطوط العدو.

الإسكندر – إنه صوت مزعج جداً.

الضابط – إنهم يستغيثون.

الإسكندر – إنه أسوأ ما سمعت فى العالم.

الضابط – يستغيثون ومع ذلك فإن العدو يقطع رقابهم، يا له من
صوت بغيز على مسامعنا، أبحث لك عن بعض الشمع
لأذنيك..؟

الإسكندر - لا ..

الضابط - لقد وزع الضباط الشمع على أفراد الحراسة ولكنه غير كاف لكل القوات، على أية حال البعض يعترض على مزايا الشمع، ومن ناحية أخرى فإن جنودنا يتذمرون حين يسمعون تعذيب ذويهم وهذا أفضل، فإن لم يسمعوا فسوف تبرد دماؤهم، وغداً يسبغون وهم يترنحون، لقد أرسلنا في طلب المزيد من الشمع ولكن الطرق إلى العاصمة سيئة للغاية.

الإسكندر - اتركني الآن.

الضابط - كما تحب، ولكن أنصحك بالنوم حتى تبدو منتعشاً، عندئذ تعتقد القوات أن الإمبراطور في قمة الثقة وبالتالي سننتصر، أما إذا ظهرت عليك علامات التعب والإعياء فسوف يقاتلون في يأس وجزع.

الإسكندر - ولذا فإنه من الضروري ألا أسمع صرخاتهم... أليس كذلك؟

الضابط - نعم.. ولكن هل أنت متأكد أنك لست في حاجة للشمع؟

الإسكندر - تصبح على خير.

(ينسحب الضابط، بينما يرقد الإمبراطور، يرتفع صوت تلميع

الأحذية، فينهض فجأة ويجلس،

الإسكندر - من هناك ...؟

..... «لحظة صمت»

الإسكندر - ادخل .. من هناك ...؟

..... «لحظة صمت»

«يدخل فلاح ممسكاً بعذاء الإمبراطور»

السائس - سيادة الإمبراطور ...؟

الإسكندر - من أنت ...؟

السائس - أنا السائس، أنا الذى يلمع أحذية الإمبراطور وإذا كان صوت الفرشاة يضايقه فسوف أرجع خلف خطوط الخيل، ربما بذلك لا يسمعها ولكنى لا أستطيع أن أؤكد ذلك.

الإسكندر - هل أنت فلاح ...؟

السائس - نعم .. وقد عملت لمدة ست سنوات مع هذا الفوج.

الإسكندر - كيف ينام الفلاح ...؟

السائس - إنه ينام أفضل من الإمبراطور.

الإسكندر - لماذا؟ .. ألا تؤثر عليه أصوات إخوانه الذين يموتون وتقلق راحته ...؟

السائس - لقد ولدوا فى الألم؛ إنهم يقطعون رقاب الثيران، كما

يتشاجرون مع زوجاتهم ويقتلونهن، يموتون من المجاعة في
الأكواخ القذرة ويسقطون بين الآلات، إن الأتراك يستعملون
السكين برشاقة ولكن ليس بنفس رشاقة البلغار، أما عن
الصراخ فإنه راحة، فالثور يقاوم ويعانى كثيراً ولكن من الذى
يسمعه...؟

الإسكندر - أفكر فى ذلك، كما أفكر فى البؤس المنتشر فى القرى
البعيدة، والأيتام الذين يسيرون فى الأزقة الطويلة.

السائس - هم يقولون إن الإمبراطور رجل حساس، والبعض قال إنهم
رأوه يبكى فى المستشفيات.

الإسكندر - نعم.. لقد فعل ذلك.

السائس - ولكن الحرب لا بد أن تستمر حتى تتوقف على الأقل.

..... (لحظة صمت)

الإسكندر - حين أسمعك يا أخى الصغير أعرف أننى يجب أن أبني
الكثير من المدارس، هل تستطيع القراءة...؟

السائس - أقرأ.. ماذا أقرأ؟

الإسكندر - الكتاب المقدس.

السائس - لا.. ولكنى أسمع وأؤمن بكل كلمة فيه.

الإسكندر - ألا يوجد فيه تناقض ؟

السائس - اننى أومن به وأتفق مع كل المتناقضات، أما بالنسبة للمدارس، لو استطعت أن أقرأ كتب الرجال المهذبين كنت سافقد القدرة على النوم وبالتالي سأخسر الحرب، والأترك لن يقطعوا رقابنا فقط ولكن رقبة الإمبراطور أيضاً.. وهكذا تكون نهاية العالم

الإسكندر - هل تحب الإمبراطور ؟

السائس - من المستحيل ألا أحبه

الإسكندر - لكنه يبكى كثيراً.

السائس - أسامحه من أجل ذلك، إن خالتي تبكى بصفة مستمرة ولا تقول ما السبب، فقط تبكى.

الإسكندر - وهو يبكى من أجلكم.

السائس - ونحن أيضاً من أجله نفعل، هل يمكن أن أستمع فى تنظيف الأحذية، فسوف يحتاجها فى الصباح.

«يذهب ويلتقطها»

الإسكندر - أعتقد أن ذلك خطأ

السائس (متوقفاً) - معذرة لسيادته، إننى ماسح أحذية وعاجز عن الدخول فى المناقشات.

الإسكندر - كذاب .

السائس - أنا على يقين بأننا نكذب جميعاً، فقط بالمصادفة .

الإسكندر - أنك لست غيباً إلى الدرجة التى

السائس - لا .. من الواضح ...

الإسكندر - أنك تتظاهر .

«لحظة صمت، ينظر كل منهما للآخر،

الإسكندر - آه .. أخى الصغير، أستطيع أن أقبلك فى فمك .

السائس - فمى مثل جسدى كله تحت خدمة سيادتك .

«يجلس الإمبراطور على السرير ويبكى

فى صمت والسائس يراقبه - لحظة صمت،

السائس - لقد مات أخى اليوم، ولذا حين أعود للبيت سوف أكون
مسئولاً عن أطفال كثيرين، الحياة!! كان أباً طيباً وكان الشر
كثيراً، لقد تورمت عيونهم واحداً تلو الآخر، وما زالوا
يبكون وإذا مت أنا.....

الإسكندر - لا تستمر .

السائس - لن يكون هناك سوى الملجأ، ولكن حتى الملاجئ مزدحمة
جداً بعد هذه الحرب، لذا سوف يصبحون متشردين، وربما
مجرمين .

الإسكندر - لا تستمر.

السائس - يوجد قاتل فى كل منا؛ الله يقول ذلك، ولذا فإن زوجين سيموتان شنقاً، وزوجين يعجلدان، وغريب يقطع إرباً فى منزله، وبعد ذلك تلد الحرب الكبيرة حروباً صغيرة.

الإسكندر - قلت إننى.....

السائس - فقط، قصدت أنه ليس من اللائق أن يبكى الإمبراطور أمام أحد الفلاحين.

الإسكندر - لا أوافقك، ماذا يساوى حبك لو أنه ربط نفسه بدمية؟.. لا تسمع ولا ترى نفس الصوت.

السائس - إنه صوت طيب، صدقنى انه صوت التضحية يجب أن تسمعه وكأنه ترنيمة أخرى فى قصرِكَ مختلف فى إيقاعه وليس فى نوعه عن صوت لهات الجماهير فى حفل تتويجك، لابد أن يعلم الإمبراطور بأن شعبه سوف يستمر فى القتال والموت حتى تصبح القرى مثل العيدان الجافة والماشية تصبح عظاماً، الموتى هم فقط الذين يشجعون على التضحيات القادمة، وخلال طريق الجماجم ربما يرقص هو لو اختار ذلك.

«لحظة صمت».

الإسكندر - سوف أضع حداً للعبودية وأقضى على الإقطاع، وأمد كل

القرى الصغيرة بالمدرسين، وأمحو عادة الذل وخضوع العبيد
المتأصل فيهم وأضىء كل الأكواخ، وأعطى الفرصة
للمعارضين الذين يحتجون عند كل انتهاك للإنسانية.

«لحظة صمت».

السائس – لابد أن أنتهى من هذه الأحذية لأنه فى الفجر سوف
يحتاجون لكل الأيادى فى الحشود العسكرية.

الإسكندر – ساعدنى فى خلع ال.....

«لحظة صمت».

«يضع السائس الأحذية ويذهب إلى الإمبراطور

ويقفك أزرار سترته ويساعده فى نزع ملابسه»

الإسكندر – أصابعك لا ترتعش.

السائس – ولماذا ترتعش...؟ لو ارتعشت فمعنى ذلك أننى خائن أو
أضمر بعض أفكار الخونة أو أن موقفى مخجل... ما هى
الملابس التى يجب على خلعها...؟

الإسكندر – الإمبراطور سوف يكون عارياً.

السائس – ولكن ذلك يصيبه بالبرد.

الإسكندر – عندئذ سيكون هو الذى يرتعش.

«السائس يستمر فى العمل».

الإسكندر – آه.. يوجد خرق فى سروالى .

السائس – نعم.. ولكن سعادة الإمبراطور يعانى من قشعريرة فى الأمعاء .

الإسكندر – لقد أصيب بذلك من جراء الرعب أثناء الهجوم .

السائس – كانت معركة مرعبة، لقد اخترق جنودنا واحد تلو الآخر الخندق التركى .

الإسكندر – أنا أبكى وأتمزق .

«يطرق السائس الملايس،

لقد كان الخطأ فى نقص الطبقة المتفجرة المرتفعة ولذا لم تتحطم الخنادق .

الإسكندر – لقد دافعت، ثم كان الانسحاب، يا لها من كارثة!

السائس – نعم.. لقد سمعت البواق، وكنت أفكر فى سوء الحظ لأن الرجال المنسحبين اصطدموا بالموجة الثانية من الجنود ومات معظمهم فى التلاحم أكثر مما لو تم الهجوم .

الإسكندر – تقصد أننى السبب فى ذلك – أنا فقط؟

السائس – إنه حق الإمبراطور فى أن يكون له بواقون ينفخون حسب هواه .

الإسكندر – لقد ماتوا.. مات أكثرهم .

السائس - حظ أفضل غداً.. هل ستحتفظ بجواربك؟
الأرض رطبة.

الإسكندر - لا.. جوارب.. لا.

السائس - سيادة الإمبراطور، إن جسدك مثل الأوزة، هل أدلك
قدميك..؟

الإسكندر - لا.. تدليك.. لا.

«يقف الإمبراطور عارياً وهو يرتعش، بينما يسمع صوت صيحة بعيدة».

الإسكندر - أنت تلبس الثياب وأنا عار، انت قوى وأنا ضعيف، أنت
سليم وأنا معوق.

السائس - نعم..

الإسكندر - إنك تبرر فشلك في أن تشوهني - عندئذ -.

السائس - أبرر..؟

الإسكندر - نعم تبرر ذلك.

السائس - الإمبراطور يأخذني بذنب الذئب.. هو يعتقد ذلك، أنا
ذئب، ولكن دعه يائس حيث يرغب إنه الإمبراطور «هو
الإمبراطور».

«لحظة صمت»

«ينظر الإمبراطور إليه بحدة وفجأة يصبح»

الإسكندر – اجلدوا هذا الرجل .. اجلدوا هذا الرجل .

«يدخل الضابط مسرعاً،

السائس – لماذا .. ؟

الإسكندر – اجلدوه .. اجلدوا هذا الرجل .

السائس – بحق الله .. لماذا ؟

«الضابط يأخذ الرجل من كتفه ويسير» .

الإسكندر – لماذا .. ؟ لا يوجد سبب .. اجلدوه بدون سبب .

«يخرج الرجل بالقوة ويجلس الإسكندر فيسمع

صيحة من على بعد، ثم يعود الضابط،

الضابط – سعادتك تريدون أن تجلدوه، هل أنت متأكد .. ؟

الإسكندر – نعم .. اجلدوه .. وفوراً .

«يخرج الضابط – لحظة صمت – صيحة من على بعد – يقف

الإمبراطور، يسمع صوت الجلد يرتفع ويتكرر بصورة منتظمة» .

الإسكندر – الأحذية .

«يدخل الضابط ، يلتقط الأحذية ويخرج،

يرتفع صوت تلميع الأحذية» .

«الإسكندر يحملق في الظلام – يسمع

صوت الجلد يرتفع بصورة متكررة، يقلقه الصوت» .

قَبْلُ يَدَيَّ

مسرحية من فصل واحد

الشخصيات :

* المرأة.

* صوت.

* الإرهابى الأول.

* الإرهابى الثانى.

* الإرهابى الثالث.

* الزوج.

* الطفل.

«طرق متكرر على الباب ليلاً، وامرأة فى ثوبها اللبلى تظهر من الغرفة».

المرأة: نحن لا نفتح الباب أبداً ليلاً.

صوت: نحن ننصب كميناً، وقد أصيب صديقنا بطلق نارى.

المرأة: لمن هذا الكمين؟

صوت: للإرهابيين.

المرأة: أى إرهابيين؟

صوت: ألا تثقين بنا.

المرأة: كيف أستطيع ذلك؟

صوت: لأنك إنسانة ولست من فصيلة الكلاب.

المرأة: أنا لست كذلك ربما أنت.

صوت: عندئذ. لابد أن نبحث عن منزل آخر وإلا فإن صديقنا سوف يموت.

المرأة: سوف أفتح الباب.

صوت: فليبارك الله إنسانيتك!

المرأة: أتمنى ذلك.

(تفتح الباب، يهاجم الإرهابيون المنزل)

الإرهابى الأول : أين هوا

الإرهابى الثانى : غرفة النوم

الإرهابى الثالث : المطبخ

المرأة : آه، لقد جعلنى الله صماء، وأنت تقريباً أخرس، لقد قتلتم كل نبض فى، قتلتم اللغة كلها، إنكم إرهابيون !

الإرهابى الأول : نحن ذلك، ومن الشفقة أن نعمل بهذه الطريقة ولكن زوجك وأسرتة لا بد أن يُستأصلوا من حياتنا مثل أية فتوات، وعندئذ سوف نستبدل ذلك بجيران طبيين، ولكن أعدك أننا لن نقتلك .

(الإرهابيون يجدون زوجها عارياً ويربطونه [يقيدونه]).

الزوج : أنتِ التى سمحتِ لهم بالدخول .

المرأة : أعذرني، أنا أردت أن

الزوج : لقد ساعدتى أعداءنا على أن يقتلوننى .

المرأة : أنا لم أفعل ذلك - ولكن - لم أستطع أن أتغلب على هذا الجار - أعذرني .

الزوج : الآن - سوف أموت لأنك كنتِ ساذجة للغاية .

المرأة : اتركوه - لقد خدعتمونى .

الإرهابى الثانى : يوم واحد فقط - وكل شىء سيصبح طبيعياً، وحين

نطرق الباب، أفتحى....

المرأة: لن أفتح الباب ثانية أبداً.

الإرهابى الثالث: ولكن عندئذ فإن حبيبك المخلص سوف يعانى.

الإرهابى الأول: خذوه إلى الغابة ثم أطلقوا النار عليه هناك.

المرأة: لن أفتح الباب ثانية أبداً.

الزوج: لقد كنتم السبب فى أن أكره زوجتى.. وفى لحظتى الأخيرة،

أشعر بغضب مفرع بسببها...

الإرهابى الثانى: نعم، يجب أن تعانى من كل شىء وذلك بسبب

ذنوبك، كما أتمنى أن يبصق ابنك على قبرك.

الإرهابى الأول: حين نرحل، أغلقى الباب.

المرأة: اتركونا.. امنحونا دقيقة واحدة نحيها.

الإرهابى الأول: لو فعلنا، فسوف تخدعينا.

المرأة: أؤكد لك أن ذلك لن يحدث.

الإرهابى الأول: كيف أثق فى قسمك؟ ولأننا خدعناك بفباء فسوف

تخدعينا بالمثل، إن هذه المقاومة تفسد العلاقات القديمة!

المرأة: سامحنى.

الزوج: أود.. أود.. لكن - هأنذا أموت بسبب غلطتك! كنت أملك

أن أفعل الكثير، مَنْ الذى سيحل بدلاً منى فى القرية؟ كنت
أتمنى أن أخدم كل الناس، والآن أهلك بسبب غلطتك.

الإرهابى الثانى: أحب هذا، لم أكن أظن مطلقاً فى هذا.

المرأة: حاول أن تسامحنى، جاهد كى تغفر لى.

الزوج: أود أن!

المرأة: حاول، عندئذ...

الزوج: لا تحركونى! [يحملقون فيه].

كى نبقى على قيد الحياة لابد أن نتعلم كل شيء كنا قد
نسناه ولا نتعلم كل شيء قد درسناه، وتكون وحشياً حتى
تغلب وتقهر الوحشية، الآن قبلى يدي، «يقدم لها يديه
المقيدين، تقبلهما»، الآن يا زوجتى، كل ما بيننا طيب كل
شيء طيب بيننا، عندئذ... (ياخذونه إلى الخارج وهى لا تزال
تقبل يديه، بعد ذلك تركع على الأرض، تتكور - صمت - صوت
طفل).

صوت الطفل: ماما... (صمت، يدخل الطفل).

ما هذه الضوضاء؟ (تحملق المرأة فى الطفل).

المرأة: القتلى.

الطفل: ماما... لا... لا...

المرأة: احضر الوسادة من على سريرك .

(يخرج الطفل) يعود ومعه الخدة ، أعطني الخدة

(يعطيها الخدة) تضعها فوق وجهه ، يقاوم ،

يتصارعان وفجأة تسقط الخدة وتأخذه بين ذراعيها) .

سوف أفتح الباب .. سوف أفتح الباب ..

* * *

الملازم والقرويات الثلاث

مسرحية من فصل واحد

وفي يوم حار، يجلس الضابط (الملازم) على الكرسي، عيناه

مغلقتان ثلاث نساء - في وضع ذل وانكسار -

يدخلن عليه وهن يرتدين ملابس الريف.

الضابط : (عيناه مغلقتان) - رأيت بعيني، وأنتن تركعن وتلمسن الأرض

القذرة بالجلباه - ولم تفكرن - حتى - في الملابس التي

أصبحت رمادية بفعل التراب وهذا الصباح أخرجتن الملابس

لغسلها وكيها ثم قمتن بالتقاط الأزهار ناحية الجبل... وأنت

أيتها المرأة، أما زلت محتفظة بنقائك وطهرتك منذ ليلة

الزفاف، وهل هذا هو زيك القومي؟

(يفتح عينه محملاً فيها) - أنا لست على دراية بملابس

الفلاحين في هذه القرية - انهضي، فأنا مجرد ملازم ولست

إلها - ومع ذلك - وهذا سر أفكر أن أكون إلها وهذه أشياء

يجب ألا تشغلن أنفسكن بها (ينهض ويتجه إليهن) لدى نية

كاملة في تدمير القرية وقتل كل العذارى في القارة ومهما

كانت جودة نسيج هذه الملابس الداخلية فإنها لن توقفني -

(يلوح بيديه مهدداً، دافع عن أنفسكن، فأنا لست متفطرساً إلى

الدرجة التي أحتقر فيها الدفاع ورغم ذلك فلن أتزعزع عن موقفى

خطرة واحدة).

المرأة الأولى: لقد ولد طفلى الأول أعمى، وكان الله عالمأبى، فوجد

عملاً في القرية بين المواشي التي أحبت صوته، فكشّر اللب على يديه أكثر من أي شخص آخر، فإذا ما دمرت القرية، فسوف يتروى ويسقط في مصرف أو خندق ويموت.

الضابط : لا أوافقك الرأي – أنا – إذا دمرت القرية فسوف ينبغ ابنك، إنك تصفين لي موهبة نادرة يتمناها أي فلاح ويدفع مالا كثيراً في سبيل الحصول عليها، إن ابنك يخسر فرصاً ثمينة في مثل هذا المكان الصغير حيث يبقى قانعاً بحبك وعطفك. إنك تقفين في طريقه بطيبتك، ألم تأخذي ذلك في الاعتبار؟ وحين تنطلق نيران المدفعية فإنها ستحرر هذا الداعي الأعمى، وكما تقولين إذا كان يملك مثل هذه السلطة على الحيوانات فإنها ستساعده ولا تخشى عليه من خندق أو مصرف.

المرأة الثانية: يبدو أنك ممن لا تحركهم الشفقة، ولذا لن أعدد عليك العراقيل ولا الأيام التي قضيتها في صناعة سقف البيت، ولا عن آلاف الساعات التي قضيناها في ردم البئر ولا حفر المصرف كي نوقف الطوفان في الشارع الرئيسي، والنساء اللاتي ذهبن لترميم الكنيسة وما فعله الرجال، ولا المشاكل التي واجهتنا في بناء السجن الصغير، أعلم أن كل ما ذكرته لن يحركك ولكن أضيف لو أنك اعتقدت في نفسك

الألوهية - وفي هذه اللحظة .. قبلناك إلها - رغم وجهك
القبيح وقلبك الأسود - أليس من صفات الآلهة أن تكون
أرواحهم سليمة ومداركهم واسعة حتى يكونوا أفضل من
البشر العاديين، لمن العمى إذن؟ يبدو أنه لا بد أن تتعود على
ذلك وخاصة بعد فرار قواتنا.

الضابط: إننى أتوجس من محدودية فكرتك عن الألوهية وذلك لا
يعنى اهتمامى بالفضيلة وحين أشعر بأننى إنسان فوق
العادة، أعفى نفسى من كل الشفقة والمسئولية ولا أستجيب
إلا لقوانين التاريخ ولا بد أن أنجز ذلك ببساطة شديدة حتى
لا تتأثر مقدرتى على التفكير، إن لىّ منزلاً فى العاصمة ولا
بد أن نكسب هذه الحرب حتى أستمع بالراحة والسلام،
إنها براعة منك أن تقنعينى بالشفقة والإنسانية - ولكن
الآلهة - بالتحديد - فوق كل هذا الإحساس والوعى، أما
أنت باعتبارك فانية فتتمسكين بذلك.

المرأة الثالثة: تستطيع أن تعاشرنى إذا أردت.

(ينهض الضابط ويسير حولها فى تأمل).

الضابط: أعتقد أنك تقدمين لى - أولاً - ما أستطيع أن أحصل عليه
منك ببساطة، ثانية، هذا الشيء قد أخضعته لطبيعتى
الفلسفية.

المرأة الثالثة: أولاً.. إنك لن تستطيع إرغامى؛ ثانياً.. أرى من خلال

شفتيك المرتعشتين أنك لم تستطع أن تخضع أى شىء .

الضابط : كيف تتصورين الصفقة التى يمكن أن تكون بين الإله والمعبود؟ اعترف أن إذعانك عن رغبة سوف يجعل المعاشرة تختلف نوعاً ما عما إذا تمت بالقوة، واعترف أيضاً أنه لا يوجد أدنى شك أننى لن أستطيع أن أوقف صيحة الأجيال القادمة والتى ستطالب بإهدار دمي، لا ترفعى ثيابك ومع ذلك يجب أن استمتع بك وأدمر القرية، وفى مثل هذه الصفقات – (تسقط الجوزلة) – والآن أقسم بشرفى قد جردت نفسى من ثلاث قناعات : القناعة بإظهار الشفقة على الضعفاء، والقناعة بأن أجمل روحى، والقناعة بأن يكون لى طفل من امرأة، لن أراه ثانية – وكما ترين أنا لم تفسدنى السلطة، ولذا لا بد أن أكون إلهاً، وحين ننتهى من سأعطى الأمر للعريف بطرد كل الناس خارج القرية .

(صمت ، النساء يخرجن السكاكين من تحت الملابس) .

آه ... هذا هو اليأس نفسه !! مناظرة صعبة .

المرأة الأولى : أنت تتفوق علينا بالكلمات، وسوف تكسب جميع المناظرات – ونحن لا بد أن ننقذ القرية، وبعد أن نقطع رقبتك، سوف نذهب للعريف ونقطع رقبتة، وستموت كالكلب الذليل وندفئك ونرمى بسلاحك عند الجرف،

ونستمتع برؤية النباتات وهى تنمو بكثافة حول حفرتك .

الضابط : هناك مغالطة أود أن أوضحها .

المرأة الثانية : إنك تتكلم من أجل إنقاذ حياتك ونحن لن نسمعك .

الضابط : أنا لا أملك اختياراً، وهدفى فى الحياة أن أفكر وأعبر عن الحقيقة، والحقيقة أن الجنود يحومون مثل الدبابير حول المربى، وإذا ما وضع جندى تحت السكين فسوف يأتى الجنود الآخرون وينتقمون، ولا بد من أن تفقدن القرية وستخسرن حياتكن أيضاً .

المرأة الثالثة : نحن القرية والقرية نحن .

المرأة الأولى : إن ما تقولينه حقيقى ولكن لا بد من الفعل .

الضابط : كيف تعرفن الحقيقة وترفضن أن تعملن بها؟ إن هذا الأمر يحيرنى .

المرأة الثالثة : رجل مثلك يموت متحيراً، لن يكون ذلك أمراً سيئاً، وربما نتمتع سوياً بالمعاشرة إياها !!

(يقتربن منه ويطبقن عليه، ويقتلنه) .

العريف : يا . . . (تلذذ بالفرار، والعريف يطاردن بسلاحه)
يا (يجرى خلفهن، يُسمع صوت طلقات ثلاث) .

النساجون ينتشون
حين يكتشفون لونا جديداً
(مسرحة من فصل واحد)

الشخصيات :

* الرجل .

* المرأة .

* الفتى .

* الفتاة .

* الجندي الأول .

* الجندي الثاني .

المنظر : عائلة تركية تعمل فى نسج السجاد أمامهم سجادة ،

ضجيج الصوت (صوت القنابل) يرتفع ولكنهم يركزون فى عملهم .

المرأة : أعصابى .. أحاول أن أعمل ، لكن أعصابى تخوننى .

الرجل : لأنك تعملين تحت رئاستى ، فسوف أنتظر حتى يزول التوتر .

المرأة : إن الإبرة تطيش ...

الرجل : الإبرة تسير حيث تأمرينها .

(تسقط قذيفة) .

المرأة : (ترمى الإبرة) .. أعصابى ..

أنظر ماذا يحدث ...

الفتاة : انها إرادة الله حيث تسقط القذيفة وأعصابنا لن نستطيع أن

تغير مسارها .

المرأة : أعرف ... أعرف .

الرجل : امسكى الإبرة .

الفتاة : إذا توقفنا بسبب القذائف ، وانهى الحصار ، وبدأت التجارة ،

فلن يكون لدينا مخزون من السجاد .

المرأة : أعرف كل هذه الأشياء .

الفتاة: أنا لا أعطيك محاضرة.

الرجل: هذه كلها أشياء مفزعة ولكن لا يوجد لدينا المخزون الكافى.

المرأة: أعرف ذلك، حتى موتى لن يكون أمراً ذا أهمية.

الفتى: .. ولا أنا...

المرأة: ولا أنتِ، ولكنى لا أستطيع أن أمسك بالإبرة حين....

الفتى: (مصدقاً) .. إن جيشنا ينسحب.

الرجل: كل شيء بأمر الله.

الفتى: لكن الأعداء.. سوف يدخلون المدينة.

الرجل: واضح.. إنها إرادة الله.

(قذيفة تسقط، شخص يصرخ، لحظة صمت)

لماذا تتوقفون عن العمل؟

الفتى: سأحصل على بندقية من أحد الموتى، وسوف.

الرجل: لا بد أن ننتهى من هذه السجادة.

الفتى: وماذا، لو أن الأعداء قتلونا؟!

الفتاة: لن يقتلونا، سوف ينظرون إلى السجادة ولن يفعلوا شيئاً، ضع
همك فى عملك.

الفتى: سيضربونك على مقدمتك، وسوف يخلعون جونلتك فوق السجادة أو بعيداً عنها.

الفتاة: كيف أستطيع أن أنسج وهو يتكلم هكذا؟! كيف؟

الرجل: لقد تركت صفاً من الغرز..

الفتى: وأنت.. سوف ينزعون أحشاءك ويقدمونها قربانا.

الرجل: وهذا صف آخر، نحن نسمح بمرور الرياح لتقضى على كفاحنا وتدمر عائلتنا.. ما زلت أعمل، أصابعي ما زالت سريعة وبطيئة كما هي، ولكنى أقاوم، ولم أترك شيئاً واحداً من أجل الخوف أو التاريخ.

الفتاة: سوف أنتهى من آخر صف لى.

الرجل: إنها تعرف جيداً، أن كل الآلام يمكن إخماها عن طريق العمل، السجادة هي الحياة، هكذا علّمني والدى، وكذلك علّمه أبوه، لا الروس ولا التتار قد غيروا شيئاً، الحياة ستستمر، ورسالتا فى هذه الخيوط.

الفتى: أعرف، أعرف ذلك جيداً.

الرجل: تقول إنك تعرف، ولكنك ما زلت تفضل البندقية.

الفتى: لأنه بدون البندقية لن يكون هناك سجادة وأنا لا أعرف السبب فى ذلك، لكن السجادة والبندقية صورتان لشيء واحد.

(تسقط قذيفة بالقرب منهم، تقف المرأة على

قدميها وتطلق صيحة، لكنها لم تلفت انتباه الرجل)

المرأة: لا تقف، ولا تلق بالاً لشيء

(تسقط قذيفة أخرى، تصرخ المرأة ثانية..)

كل شيء على ما يرام، أنا مستمرة (بخوف) أنا...

الفتاة: اجلس، لو وقفت ستصيبك شظايا الطائرة.

الفتى: الحصان أصابته رصاصة.

(سيل من الدم ينتشر على خشبة المسرح)

الرجل: قد ينتهى الحصار قريباً وسنحتاج للطعام ولكى نأكل نحتاج إلى أموال، ولن يكون لدينا شيء نتاجر فيه إذا لم ينجز المخزون الكافى، المخزون هو كل شيء، المخزون هو الحياة.

الفتاة: أصابعى تسير بسرعة أكبر عندما أفكر فى الطعام.

المرأة: أرجو أن تعذرونى؛ إن أعصابى تهددنا جميعاً.

الفتاة: الآن أدركت أنك لست شابة كما كنت.

المرأة: أنا مرهفة وحساسة دائماً.

الرجل: ولكن أصابعك كانت نشيطة مثل النحلة، أصابع صلبة، لا عيب فيها، رأيتها وأعجبتنى.

المرأة: نعم كنت أسرع نساجة في المدينة.

الرجل: وساعتها قررت الآتى: هذه المرأة لا بد وأن تكون زوجتى.

المرأة: القذائف هى التى تفسد تركيزى.

(تسقط قذيفة بجوارها)

الفتى: رجل مقتول فى الحديقة.

(تيار من الدم ينساب على خشبة المسرح)

لا بد أن آخذ مكانه..

الرجل:.. لو تركتُ حواشى القماش، لن ينتهى العمل فى هذه السجادة.

الفتى: إن الأعداء سوف يستولون على المدينة.

الرجل: لقد استولوا عليها قبل ذلك.

الفتى: هل هذا هو تفكيرك؟ إن ذلك يساعدهم على العودة، أنا لا أنتقدك، بل أعمل فى الشراشيب.

الرجل: لقد استهلكت صوفا أكثر كما ترى.. أنا أكون حيث توجد شلة الصوف.

(تنهض الفتاة وتفحص الصوف)

الرجل: لكنى أعترف أن هذا الهجوم جعلنى أضطرب.

(الفتاة تعود بشلة الخيط ، تنفجر قذيفة ، تتزحلق فى الدم ، وتقع)

الفتى : هل أنت بخير؟

الفتاة : لا تتوقف عن العمل ، أنا بخير ، كل ما حدث أننى سقطت فى دم الحصان .

الفتى : تقصدين دم الرجل ، أليس كذلك؟

الفتاة : لا تقف عن العمل .

(الطائرات تقذف)

الرجل : نحن نعمل لناكل ، لا نعمل من أجل السجادة ، ولكن من أجل ما تشتريه السجادة .. أحضرى لى بعض الصوف .

الفتاة : آسفة ، إن الصوف قد تلوث بالدم .. دم الحصان .

الفتى : دم الرجل ، بالتأكيد .

المرأة : الطائرات تقصف ، كيف أستطيع الصبر؟

الرجل : أنا فى شوق لرؤية الصوف .

(لحظة صمت) انظروا إلى لونه لقد أصبح شاحباً جميلاً حين امتزج بالدم .

الفتاة : سأبحث عن الباقي .

الرجل : انتظري قليلاً حتى يجف ، حينئذ سيعطى لونا ذا حُمرة

مختلفة.

الفتاة: سوف أحضر لك أكثر وأكثر.

الرجل: أحضري أكثر وانقعيه في الدم.

الفتى: دم الرجل.

الرجل: نعم، وإذا نفذ ذلك، اذهبي إلى المستشفى.

الفتاة: (في تعجب) .. المستشفى؟

الرجل: نعم، كي تملأى إناءاً كبيراً من دم الجرحى.

الفتى: الجرحى؟

الرجل: نعم.. من هؤلاء الذين ينزفون دماً؛ إن له بريقاً ليس كبريق دم الثور.

المرأة: لون جميل ذو حُمْرة غير عادية.

الرجل: سوف يجلب لنا العملاء - يلهثون ويقولون: لا يوجد نسَّاج لديه مثل هذه الألوان الحمراء.

الفتى: مستحيل أن يحدث ذلك.

الرجل: لقد أعطاك الله موهبة المشاغبة.. إنك تراوغ دائماً، انصرف إذا أردت وسوف يقوم الغزاة بقتلك وتقطيعك.. سوف تسحقك مدافعهم.

المرأة: آه... آه.

الرجل: كل أغنياء وعظماء العالم سوف يأتون ويزيدون ويتشاحنون
من أجل هذا اللون.

الفتى: حتى إذا كان هذا الدم هو دم الغزاة.

الرجل: وهل يحسن ذلك لونه؟

الفتاة: أختي، إنك لا تعرف كيف تستثمر مواهبك...

الفتى: أستطيع أن أفعل - لكن...

الرجل: الحرب سوف تنتهي كما يحدث دائما ولن يكون لدينا مخزون
من هذا الدم.

الفتى: من أجل ذلك، أقتل، أذبح... ولم لا!

الرجل: لن تفعل شيئا، سوى تسليط لسانك على، إنك لم تنجز غرزة
واحدة.

المرأة: لقد توقف قصف النيران.

الفتى: إن مدينتنا قد سقطت، وانزل علمنا.

المرأة: القصف الجوي قد توقف بالفعل.

الفتى: لقد هلكنا.

الرجل: نحن في حاجة للطعام.

الفتاة: الغزاة سوف يعطوننا خبزاً.

المرأة: إن جنودهم نصف جوعى.

الرجل: (للفتى) .. أسرع إلى المستشفى.

(يخرج الفتى، النساجون يعملون،

يظهر جنديان ويعدقان فى النساجين)

الجندي الأول: استولينا على المدينة، ووجدنا جنودنا مصلوبين،
وبعضهم بدون عيون والبعض الآخر بدون أحشاء.

الجندي الثاني: ولذلك فإن الوحشية والسلب والنهب حتى اغتصاب
النساء، كل شيء مباح.

الجندي الأول: (للرجل) أعطنى هذه السجادة.

(الرجل يتمسك بها)

الجندي الثاني: لا تكن أحمق.

الرجل: اترك رأسمالي، رصيدي، مخزوني.

الجندي الثاني: ما هذا؟

(يحقره بلغته ثم يتقدم ويطعن الرجل فيقتله، المرأة تتجمد مكانها،

الجندي الأول: «إلى الفتاة» أنتِ - تعالى معي، أبحث عن خادمة
تغسل لى أشياءى وحاجات أخرى ..

«تنهض الفتاة، بينما الجندي الثاني يطوى السجادة»

لا تنظري إلى بفرع هكذا، فانا حنون أكثر مما تصورين

«الجميع يخرجون»

المرأة: «تحاول أن تصرخ ولكن لا تستطيع أن تفتح فيها».

الفتى: «يعود بالإناء وينظر في استغراب ويصبح كالمجنون» السجادة..
السجادة... السجادة.

* * *

ليس هو

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية:

* المرأة

* المرأة الثانية

* الرجل

«المرأة تنتظر رجلاً والمرأة الثانية تنتظر معها،

المرأة الثانية: هو؟

المرأة: ليس هو.

المرأة الثانية: قد يكون.

المرأة: لا .. ليس هو.

المرأة الثانية: حصانه.

المرأة: ولكنه ليس الراكب

المرأة الثانية: أيكون قد تغير؟

المرأة: أو أنا التي...

المرأة الثانية: خطوته 11

المرأة: إنه يترنح

المرأة الثانية: جريح هو؟

المرأة: لم يكن جريحا.

المرأة الثانية: طرقته.

المرأة: البعض يقلدونه في ذلك.

المرأة الثانية: إنه الحب.. إنه الجوع إنك لا تقدرين على التفكير ولا

تصمدين حتى لتوقع الشك ..

(طريقة تالية)

المرأة: لا تذهبي .

المرأة الثانية: لماذا؟

المرأة: شيء ما ليس صحيحاً .

المرأة الثانية: ما هو؟

المرأة: إما أنه ليس هو، أو يكون قد تغير .

المرأة الثانية: أهذا منزله؟

المرأة: كان منزله وكنت زوجته .

المرأة الثانية: إنك تحبينه كثيراً لدرجة تفزعين فيها من أى تغير

طفيف، ... لقد تغيرتما .. ولكن مثل زورقين فى نهر تسبحان

معا فى التيار .

(تذهب لتجيب على الطرق)

المرأة: تقولين هو .. ولكن كل ما تقولينه حقيقته أنه مثله .

المرأة الثانية: لقد كانت حرباً طويلة، سوف أرحب به .

(تذهب)

المرأة: (تغطى وجهها بحجاب، تعود المرأة الثانية) أعتقد أنه هو .

(بدخل الرجل ومعه حقيبته الثقيلة، يضع الحقيبة على الأرض).

الرجل: لقد كانت حربا طويلة ولذا فالحقيبة ثقيلة.

المرأة الثانية: قتلت كثيرا، أليس كذلك؟

الرجل: «ناظرا للمرأة» قتلت وقتلت، أحيانا كانوا يتسمون بالشجاعة، وأحيانا كانوا متهورين وأحيانا كانوا يفرون، وكنا نتقدم أحيانا لأننا نتوقع فرارهم، كما كانوا ينقضون علينا، وبسبب ما سمعنا عنهم، كنا نرتجف قبل الهجوم، وبعد ذلك يتبددون في الظلام، وكان ذلك واضحا بلا سبب.. ولكنهم كانوا عنيدين، كنا نمسك بهم ونقطع رءوسهم ولذا فإن الحقيبة مليئة برءوس الأبطال والجبناء، وأصبح الآن من المستحيل التمييز بينهما، والآن أحضري الكرسي لى حتى أجلس فى بيتى.

(المرأة الثانية تمحق فى الحقيبة)

المرأة الثانية: حقا.. توجد جميع الرءوس!!

الرجل: ماذا تعتقدين - هل خدعتك، أم هى رءوس كرنب؟

(تذهب المرأة الثانية لتبحث عن كرسي)

لماذا لا ترفعى هذا الغطاء، لماذا تحتفظين بمسافة بينى وبينك، إن الشوق إليك يميثنى، فلماذا الانتظار هذه الساعات المكدودة؟

(تعود المرأة الثانية، يجلس) المنزل نظيف ورائحة الخبز تؤكد لى أن كل شىء على ما يرام.

المرأة: وماذا عن نسائهم؟

الرجل: طبعاً، قمنا باغتصابهن، وقتلنا بعضهن؛ لقد كانت بشرتهن
بيضاء بياضاً غريباً، أما بالنسبة لمن فى القرى، فإنهم لن ينسوا
زياراتنا أبداً.

هل أنا أثرثر؟ أشعر بالامتلاء، والإحساس بالنصر يجعلنى ذا
صوت مرتفع أحكى القصص وتحملوننى؟؟، اطلبى من المرأة
الأخرى أن تغادر، فانا أود الانفراد بك.

(تنهض المرأة الثانية)

المرأة: لا تذهبى.

الرجل: لا تذهبى (يتسم) كما أنت، دائماً غبية!!

المرأة: ماذا بقى منه؟

الرجل: من؟

المرأة: لقد شعرت بالياس من ممارسة الحب ولكن أولاً.. ماذا بقى منه؟

الرجل: «إلى المرأة الثانية» هل يوجد رجال آخرون هنا؟

المرأة الثانية: لا أحد قريب، على أية حال، من كان هناك؟

الرجل: القوات مرت هناك، لقد رأيت الشاحنات.

المرأة الثانية: هل هذا حدث بالفعل؟

الرجل : نعم، رأيت بعض الضباط المتربين فى سترتهم العسكرية
الوردية وبعض الجنود الأقوياء فى أحذيتهم البالية.

المرأة الثانية : وهل اختفت المرأة حين رأت الجنود؟
الرجل : لا بد طبعاً.

المرأة الثانية : حتى من حلفائها؟

الرجل : نعم، ولكنها تتألم الآن من أجل الرجل.

المرأة : نعم، أنا أتألم، وحالا سوف تعرفان لماذا؟ ولكن الأهم ماذا بقى
من زوجى؟.

الرجل : أنا زوجك، ولو رفعت الغطاء فسوف أتيقن أنك زوجتى، ومع
ذلك أستطيع أن أحبك الآن، بحجاب أو من غير حجاب هنا أو
على الأرض.

المرأة : ولكنى ما زلت أسألك....

الرجل : وما هو السؤال؟

المرأة الثانية : هى فى حالة تعجب وتود أن تتأكد أنك.....

الرجل : (يذهب إلى الحقيبة، يطرقع الرؤوس، يغطيها) تتأكد من ماذا؟
لقد قتلت كل هؤلاء، أخبريها أننى عائد لإنقاذ القرية وليس فقط
من أجل الدفاع عن الحدود، وسوف أعبر الجبال حيث الرعاة
بعيونهم الغريبة، سنتعقب الأعداء فى أوديتهم الخضراء، وسندفن

منازلهم ومدارسهم، ماذا يستطيع الزوج أن يفعل أكثر من ذلك؟
إرقدى وسوف أمنحك أطفالاً وأملاً رحمتك كما مزقت أرحام
الأخريات، سأمنحك أطفالاً مبتسمين، أجعلك أمّاً كما أنهيت
الأمومة فى أماكن أخرى.

المرأة: (ترفع الغطاء وتقبله فى لمة).

المرأة الثانية: إنها ترغب فيه أكثر من زوجها الأول.

المرأة: أخذت وقتاً طويلاً حتى أتعرف عليك، لقد تغير صوتك
وشكلك، وأصبحت تتكلم بجمل طويلة وتحدث صوتاً
كصوت الخنزير.

المرأة الثانية: لو كان هو زوجك فسوف أتركك.

المرأة: نعم هو، رغم أن شعره مختلف، وعينييه بنيتان وليستا
رماديتين، انظري إن أصابعه نحيفة جداً.

المرأة الثانية: إذن سوف أتركك.

(تخرج المرأة الثانية أما الرجل فيذهب حتى يصل للمرأة)

المرأة: ضع هذه الرءوس بعيداً، فأنا لا أحب أن ترانى وأنا عارية.

(يدفع بالرءوس إلى داخل الحقيبة، ويذهب إلى المرأة ليجردها من ملابسها).

لا.. لن.. إن دم الجثث فوق أصابعك.

(يلتقط الرجل قطعة قماش، يجفف بهانفسه، ثم يذهب إليها)

انتظر - انتظر، رائحة الموت تفوح منك، أسرع إلى الحمام وعد نظيفاً مثلى تماماً.

الرجل : هل يوجد رجل يتحمل كل هذه التحفظات؟

المرأة: أنتظر هذه اللحظة منذ سبع سنوات، ولو اندفعنا وراء مشاعرنا، فكل شيء سينتهى فى ثانية ولكن والأسفاه فى يوم ما سأصبح أرملة.

الرجل: أرملة؟

المرأة: نعم.

الرجل: لا أفهم، ماذا تقصدين؟

المرأة: ألن تموت؟ أم أنك خالدة؟

الرجل: نعم سأموت يوماً ما.

المرأة: عندئذ سوف أكون أرملة، هذا ما أقصده.

الرجل: (لحظة صمت، ثم يتسم).

لقد صنعت أرامل كثيرات.

المرأة: أعرف ذلك.

الرجل: جعلتهن يبكين كثيراً فى أماكن لن أراها مطلقاً.

المرأة: لا بأس، دعهن يعانين ويبكين (تقول لنفسها) وأنت من الذى سيبكى عليك؟

(يقترّب منها الرجل) - الحمام جاهز - اذهب الآن كم أنت جميل،
فخذك، وأعلى فخذك، لا شيء ينقصك، كم أنا معجبة
بحديثك .

(يدخل الرجل ثم تدخل المرأة الثانية)

المرأة الثانية: هل تأكدت أنه زوجك؟

المرأة: آه، يا إلهي، كم أنا مريضة بالرغبة !!

المرأة الثانية: رائع جداً ولكن هل فعل؟

المرأة: لا، لقد أرسلته ليغتسل .

المرأة الثانية: إذن سأنصرف الآن .

المرأة: لا .. لا، انتظري معي، فأنا مرتعدة رغم احتياجي إليه، انظري
إلى أصابعي ولكن عريه جميل .

المرأة الثانية: لا أستطيع أن أتصوره .

المرأة: صوته ...

المرأة الثانية: صوته رائع

المرأة: كلماته، جوعه ونهمه .

المرأة الثانية: حديثه رائع .. ولكن أليس هو؟

آه .. إنه قادم، إنه في لهفة وشوق، إن تعجله لا يحتمل .

(تخرج المرأة الثانية ثم يدخل الرجل).

المرأة: ما زلت رشيقةً.

الرجل: هل تأخرت؟

المرأة: لا.

الرجل: إلمسى بشرتى.

المرأة: كم هى جميلة!!

الرجل: رطبة كالارض.

المرأة: إلمس الفوطة، آه - لا أستطيع أن....

الرجل: هيا الآن.

المرأة: ولكن.. أسمع الرءوس؟

الرجل: الرءوس؟!

المرأة: إنها تغمغم

الرجل: تغمغم؟!!

المرأة: كيف نفعل ما نفعل والرءوس كماترى؟!

الرجل: سوف أزيل الرءوس.

المرأة: لا .. نحن الذين يجب أن نرحل من هنا.

الرجل: نرحل؟ ولكن إلى أين؟

المرأة: أعرف مكاناً، ليس هنا، سأخذك إلى مكان آخر.

الرجل: لا توجد أماكن أخرى، نحن فقراء ولسنا أصحاب بيوت.

المرأة: قلت لك، أعرف مكاناً سأخذك فيه.

الرجل: لا، بل هنا، والآن.

المرأة: لا، هناك وحالاً.

الرجل: (تنظر إليه) لا يهم المكان، هنا على الأرض الخضراء أو هناك في الجرن أو في الحظيرة.

(يفادران البيت، ثم تدخل المرأة الثانية، وتنتظر طويلاً حتى تعود المرأة)

المرأة: أنا حامل.

المرأة الثانية: (في سعادة) - نعم، أأصدق ما تقولين؟

المرأة: نعم، لقد وصلت رغبته بعيداً جداً، ثم صرخ صرخة مفزعة.

المرأة الثانية: زوجك هو الذى صرخ؟

المرأة: نعم هو الذى صرخ، وكانت عيناه تبحثان عن شخص ينقذه.

المرأة الثانية: هل قتلت زوجك؟

المرأة: نعم، لقد أثارنى عنفه، كما أن قتلاه ملأونى بالرغبة فى ذلك.

المرأة الثانية: ولكن أليس هو زوجك؟

المرأة: لا لا لا طبعاً، لقد اعتقد أنه يمكن خداعى.

صدر للكاتب

■ فن الحرب .

■ محطات أدبية .

■ سقوط الأباطرة .

تحت الطبع

خيال علمي

■ الرجل الأخير في العالم رواية

دراسات

■ مختارات من الأدب الصيني الحديث

مسرحية

■ امرأة عربية

الفهرس

- ٣ تصدير
- ٥ مقدمة المترجم
- ٩ سقوط الأباطرة
- ٢٣ قبل يدئ
- ٣١ الملازم والقرويات الثلاث
- ٣٩ النساجون ينتشون حين يكتشفون لونا جديداً
- ٥١ ليس هو
- ٦٣ الإصدارات

رقم الإيداع:	١٩٩٩/٥٦٩٠
الترقيم الدولي:	I.S.B.N.977 - 241 - 269 - 1

سقوط الأباطرة

ربيع مفتاح

تمتاز هذه المسرحيات المترجمة لأول مرة إلى العربية للكاتب الإنجليزي المعاصر " هوارد باركر " بتكثيف أحداثها إلى حدٍ كم الأنفاس ، وبأساليبها بلا استثناء إلى النموذج الأم أو : " البروتوتايب " .
أما المترجم فإن أكثر ما يعجبني فيه هو تعشقه الجارف للمسرح وعالمه الذي سيظل مبهرًا ، برغم كل قدرات الميديا الأليكترونية واستشرائها .

شوقي عبد الحكيم



مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا القاهرة ت : ٣٩٠٠٨٦٨

Bibliotheca Alexandrina



0486690



2.914
2551